الطراز المغربي الأندلسي:

تتجلى الجذور الجمالية المغربية الأندلسية في زخارف جامع القيروان و جامع الزيتونة و جامع قرطبة وبقايا مباني مدينة الزهراء وبقية المدن الأندلسية، فالزخارف المتنوعة التي يزخر بها كل من جامعي القيروان و الزيتونة من عناصر نباتية كالمراوح النخيلية و أنصافها و أوراق العنب والأكانتس و كيزان الصنوبر و الأزهار ،كلُّ ذلك يمثل بداية الانطلاقة لفن زخرفي مغربي ينتمي إلى الفن الإسلامي في طرازيه الأموي و العباسي وسوف يتطور في منطقة المغرب عبر الفترات المتتالية أغلبية و فاطمية و زيرية و حمادية ليبلغ قمته في العصرين المرابطي و الموحدي ،بينما في الأندلس كان ينمو تدريجيا أُسلوب فنيّ مع قيام الإمارة فيها متأثرا بالفن المشرقي و البيزنطي (زخارف جامع قرطبة ومدينة الزهراء) ليتوسع ويغمر كل البلاد الأندلسية حتى يبلغ أوجه خلال عهد الخلافة الأموية كما تأثر أيضا بالفن الروماني الكلاسيكي [[1]](#footnote-1)و القوطي و البيزنطي بالإضافة إلى الدعائم العراقية العباسية و بسقوط الخلافة اِهتم ملوك الطوائف من بعدهم بالفن القرطبي الذي اِمتد نفوذه إلى كل البلاد الأندلسية .

و مدنها أمَّا بالنسبة إلى الفن في المغرب الذي كان ينمو تدريجيا باِتصاله مع الفن الإسلامي في المشرق كانت المعايير و الأُسس الجمالية لهذا الفن تزداد وضوحا مع تطور الأساليب و التقنيات التي زادت من قدرة الفنان على التحكم في المادة ، الذي بلغ مستوى عالي من الإمكانيات الفنية ما إنْ حلَّ العصر المرابطي و الموحدي.

بدأت مراحل الزعامة الفنية في المغرب والأندلس في عصر الدولة الأموية الغربية ثمّ انتقلت إلى مراكش منذ ضم بلاد الأندلس إلى سلطانهم سنة 483 ه 1090 م، فكان ذلك إيذانًا بتغيير في ميدان الفنون الإسلامية في المغرب إذ أفل نجم الطراز الأموي وبدأت تظهر في الأفق سمات فنية معمارية جديدة حملها معه العصر المرابطي ولموحدي تتمثل في بداية أمرها بالتقشف والبساطة والبعد عن الزخم الزخرفي ومظاهر الترف ،لكن سرعان ما تغير الحال وبدأ المغرب والأندلس في ظل عصر الموحدين عهدًا فنيًا جديدًا في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي.

لقد زاد من توطيد العلاقة بين الإقليمين اِرتباطهما في مختلف الأحداث عبر الفترات التاريخية المتعاقبة إذ أن الجوار الجغرافي و التقارب العنصري بين الشعبين و التجانس التاريخي للحوادث ضاعف الاتصالات بينهما واِزداد تنقل الفنانين حاملين معهم أفكارهم و أساليبهم إلى أن تحققت وحدة فنية مغربية أندلسية تولَّد عنها الطراز الأندلسي المغربي الذي ميز العمائر في الإقليمين.

1مفهوم الفن المغربي الأندلسي:

هو ذلك الإرث الشامخ في العمارة الإسلامية و الفنون التطبيقية الذي ساهم في إنتاجه فنانون من المغرب و الأندلس فوق أراضي المغرب الإسلامي بكل من مجموع المغرب وأرض الأندلس الإسلامية طوال عهود ملوك المرابطين و الموحدين ابتداء من تاريخ واقعة الزلاقة

2. خصائص الفن المغربي الأندلسي:

يجمع مؤرخو الفن الأندلسي على أنَّ جميع الصور المتطورة لعناصر البناء في مختلف أبنية الأندلس إنمَّا اِنبثقت أصلا من بنيان المسجد الجامع بقرطبة و التي ستبرز كقطب للفن الإسلامي،ففي مسجدها تكمن المنابت الأولى للفن الأندلسي التي أخدت في الظهور في عصر الخلافة الأمويَّة ثمَ ترعرعت بعد ذلك في عصر الطوائف و تفتحت براعمها في عصر دولتي المرابطين و الموحدين وأثمرت في عصر بني الأحمر.

يمثل جامع قرطبة المنبع الرئيسي الذي اِرتوت منه فنون الإسلام في المغرب والأندلس عبر العصور إذ بقي المثل الأعلى الذي اقتدى به البناؤون و المزخرفون لمساجد المغرب و الأندلس.

تبرز أهم ملامح الفن المغربي الأندلسي فيما يلي:

- اتساع بيوت الصلاة وكثرة الأعمدة الرخامية التي تحمل السقف والتوسع في استعمال الأقواس المذببة والحذوية .

-زخرفة السقوف الخشبية والاعتماد في زخرفة الجدران على الفسيفساء الزليجية.

- التركيز على اِستخدام النقوش الجصية في الزخرفة التي بلغت مستوى رفيعا من دقة النقش وتنوع الزخارف و المواضيع .

- المئذنة ذات مقطع مربع إذ تأثرت المئذنة المغربية بالمئذنة الأندلسية هذه الأخيرة التي اتخذت الشكل المربع في مدن الشام وتعتبر مئذنة الامير هشام بن عبد الرحمان الداخل بالمسجد الجامع أقدم المآذن الأندلسية.

- استعمال القباب الحجرية ذات الأضلع المتقاطعة للمرة الأولى في تاريخ العمارة إذ يعود ابتكارها للمهندس الحكم المستنصر ومن قرطبة انتشر استخدام هذا النوع من القباب في المساجد الجامعة

في الأندلس وفي المغرب في عصر دولة المرابطين والموحدين .

1. [↑](#footnote-ref-1)